المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث
العدد الأول – المجلد الرابع
مارس 2018
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

المقومات والعوامل التي ساعدت على قيام المملكة العربية السعودية
(850 - 1351 هـ / 1446 - 1932 م)

أحمد مذيب الظاهر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية || جامعة طيبة

مؤيد توفيق عقل حيدر العقرباوي
كلية الآداب || جامعة الزرقاء

الملخص: هَدِفَت الدراسة إلى تسليط الضوء على قيام المملكة العربية السعودية من حيث المقومات والعوامل التي ساعدت على قيامها بين عامي (850-1351هـ/ 1446- 1932م). فقد تناولت الدراسة تهيئة المقومات لبلورة عوامل قيام المملكة العربية السعودية. ثم تطرقت إلى الحديث عن ظهور العوامل الأولية لقيام الدولة السعودية، التي امتازت بأنها عوامل داخلية ساعدت على قيام المملكة. ثم تحدثت عن القائد الناجح الذي استطاع إدارة الأمور من خلال الصبر والإرادة، والتي تمثلت في شخص عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي اتصف بصفات عدة. وفي نهاية الدراسة، تناول الباحثان العوامل الخارجية التي ساعدت عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على إقامة الدولة السعودية الثالثة.

واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، أي وصف الأحداث ثم تحليلها والخروج بنتائج من خلال ما تم استنتاجه من تحليل تلك الأحداث. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، دور العامل الديني الذي لعب دوراً ايجابياً في قيام المملكة العربية السعودية. وامتازت سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أثناء توسيع حكمه بالإنسانية. وكان الصبر والإرادة صفتين متلازمتين لآل سعود عامة، ولعبد العزيز خاصة. وقد استفاد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الأخطاء التي وقع بها أجداده السابقون سواء في الجانب الإداري، أو جانب إدارة المعارك.

الكلمات المفتاحية: المملكة العربية السعودية، آل سعود، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، المقومات، العوامل.

المقدمة:

يبقى التاريخ منبعاً لاستخلاص واستنتاج العبر، وخاصة العبر السياسية والعسكرية منها، إذا كان الموضوع المطروق تاريخياً سياسياً وعسكرياً. وترتبط أحداث عسكرية بالمقومات والعوامل التي ساعدت على قيام المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر. ذلك لأنها الوسيلة الأكثر استخداماً لتوطيد الحكم على كافة المناطق التي يراد إخضاعها، لتنتقل من العسكرية إلى السياسية. وهذه تحتاج أيضاً إلى استخلاص واستنتاج العبر الأخلاقية، لأن الحرب والسياسة لها أخلاقها، لتحيا الأمة العربية والإسلامية بأسرها. فتكون المحصلة النهائية التعلم من الماضي، وتوظيف تلك الأحداث السياسية منها والعسكرية لحاضر ومستقبل الأمة، وهذا هدف من أهداف دراسة التاريخ.

يختص هذا البحث بالمقومات والعوامل التي ساعدت على قيام المملكة العربية السعودية في تاريخها الحديث والمعاصر خلال الفترة بين عامي (850هـ-1351هـ/ 1446م- 1932م) بطريقة علمية سلسة.

تحددت فترة الدراسة بين عامي (850هـ-1351هـ/ 1446م – 1932م)، منطلقين من بدء دخول آل سعود إلى منطقة نجد عام (850-1446م)، حتى إطلاق اسم المملكة العربية السعودية على البلاد عام (1351هـ/1932م).

إن العبرة الأساسية، التي يمكن أن نركز عليها في هذه الدراسة، هي الإرادة لتحقيق ما يصبو إليه أبناء سعود في قيام دولة عربية إسلامية واحدة، على جميع المناطق التي دخلت تحت اسم المملكة العربية السعودية، من نجد والأحساء والقطيف وعسير والحجاز وجازان (المخلاف السليماني). وقد ارتبطت هذه الإرادة بالتعاليم الإسلامية من

خلال دعوة محمد بن عبد الوهاب الذي لم يتمسك آل معمر به في العيينة؛ فكان أن كتب الله أن تكون مناصرته من قبل آل سعود في الدرعية فيكون ما هو كائن حالياً من قيام المملكة العربية السعودية.

وقد التقت الإرادة المرتبطة بالتعاليم الإسلامية مع المصالح البريطانية في المنطقة، فكان لا بد من عدم مقاومة آل سعود وإلاَّ خسرت مصالحها في المنطقة. وهذا ما حصل- أيضاً- مع الدولة العثمانية التي انسحبت من كثير من المناطق ودخلت تحت سيطرة آل سعود، وصولاً إلى المواجهات التي وقعت بين آل سعود والأشراف وإخراجهم من الحجاز.

ارتبطت مع هذه الإرادة عوامل كثيرة تدخل في جانب الأخلاق الحربية، وتمثلت في شخصية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي استطاع أن يتخلق بها من خلال الاتعاظ من الأحداث الماضية التي وقع بها أجداده السابقون.

وهناك عوامل جغرافية (الموقع)، واستطاع آل سعود اختياره لانطلاق نواة دولتهم، وكان موقعاً مهماً. لكنه كان- في نفس الوقت- بعيداً عن الأطماع الخارجية وعن سيطرة الحاكم الداخلي.

وهناك أيضاً عوامل دينية، كانت من أهم العوامل التي ساعدت على قيام المملكة العربية السعودية؛ سواء على مستوى مجتمع الجزيرة العربية، وخاصة نجد؛ أو على مستوى الاتفاق السياسي ممثلاً بمحمد بن سعود؛ والديني ممثلاً بمحمد بن عبد الوهاب، ومحاولة كل من الطرفين معالجة الأوضاع حسب اختصاصه، بحيث سارا في خط واحد لتحقيق الهدف الأسمى، وهو قيام دولة عربية إسلامية.

إشكالية الدراسة:

أما إشكالية هذه الدراسة، فتكمن في معرفة ما يلي:

- ما أهمية الإرادة في تحقيق الغايات الكبرى؟
- ما هو دور الدين الإسلامي في تحقيق الأخلاق الحربية السامية؟
- كيف استطاعت العلاقة الدينية والسياسية تأسيس دولة؟
- هل استطاع الأبناء من آل سعود الاستفادة من تاريخ أجدادهم القدامى؟

أهداف الدراسة:

1- إلقاء الضوء على فترة مهمة في نشأة المملكة العربية السعودية.
2- رفد المكتبة العربية بدراسة جديدة في مجال نشوء الدول.
3- بث روح الإرادة في الأجيال الحالية، وخلق جيل يحمل على عاتقه رفعة الأمة العربية والإسلامية.

منهجية الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. أي التحليل والاستنتاج والربط المنطقي بين الأحداث التاريخية وخفاياها، مع التركيز على عاملي الزمان والمكان، وتأثيرهما في رسم الحدث التاريخي.

أهمية الدراسة:

انبثقت أهمية هذه الدراسة مما ذكر سابقاً، لتكون درساً للأجيال الحالية والمستقبلية كأنموذجٍ في تحقيق الطموح من خلال عاملي الدين والإرادة، وكيفية التعامل مع الواقع الذي يعيشه الفرد حتى يتسنى له تحقيق هذا الطموح، واطلاع تلك الأجيال على هذا الأنموذج الحي.

المبحث الأول: فترة تهيئة المقومات لبلورة عوامل قيام الدولة السعودية

بدأت هذه الفترة عندما تم اختيار الموقع المتميز لتأسيس كيان للدولة ذي مواصفات واقعية، وأجواء يمكن من خلالها إيجاد ديمومة تهيئة المقومات. ويكون الموقع، في المقام الأول، بعيداً عن الزعامات القوية في المنطقة، خاصة المطلة على الخليج العربي، وبعيداً عن طموح الدول الاستعمارية في بعض المناطق المهمة:

فقد أقام أجداد آل سعود في نجد منذ أواسط القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، عندما رحلوا من قبيلة عَنَزَة، من فخذ آل علي من بطن مسلم، بزعامة مانع بن المسيب الملقب بالمُريدي، جد آل سعود، للاستقرار في نجد عام 850هـ/1446م[1]. وكانوا يقيمون في بلدة الدروع المعروفة بالدرعية من نواحي القطيف[2]، وكانت تربطهم بإبن دِرْع، أمير حُجْر اليمامة والجزعة (جزع)، قرابة نسب ومصاهرة، فأعطاهم إبن دِرْع أرض المليبد (المليبيد) وغصيبة[3]، فأسسوا فيها قرية أسموها (الدرعية) نسبة إلى قرية كانت لهم في القطيف. وسميت الدرعية (العوجة)، لأن وادي حنيفة يتعرج عندها، وأخذ أحفاد مانع التوسع بقريتهم وما حولها[4].

ويُعد هذا المقوم الأساسي لأي دولة وهي الأرض، التي ستصبح فيما بعد الوطن. وبدون الأرض لن تستطيع أن تقيم دولة على أرض الواقع، وبغير ذلك تبقى في الوجدان أو على الأوراق.

أما المقوم الآخر، فهو الشعب، فالشعب في هذه المنطقة موجود ولكنه متناثر، وكان المكان أرض المليبد وعصيبة، أرضا بلا شعب. استطاع آل سعود الانتقال إليها كعشيرة لتكون نواة الشعب التي ستبدأ بتشكيل دولة صغيرة، وهذا يُعد رافداً من روافد تكوّن الشعب. أما الرافد الآخر، فهو الحاضنة الشعبية القريبة من منطقة نواة الدولة كخط أول، ثم السعي لضم مناطق أخرى. لذا من الطبيعي تركيز آل سعود منذ قيام الدولة السعودية الأولى على السيطرة على نجد، ونجد هذه كانت نواتها المليبد وغصيبة، وأصبحت الدرعية فيما بعد جزءاً منها. تمتاز هذه المنطقة، أي نجد، بمميزات يمكن إجمالها بالآتي:

أ. موقع نجد الاستراتيجي بالنسبة لداخل شبه الجزيرة العربية:

حيث تقع في وسط شبه الجزيرة العربية، يحدها شمالاً جبل شمر، وجنوباً صحراء الربع الخالي، وشرقاً صحراء الدهناء (النفوذ الصغرى) ومن الغرب منطقة الهضاب الحجازية[5]. أي أن من يسيطر على نجد يفصل الشمال عن الجنوب، والغرب عن الشرق.

---

(1) ابن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، (د. ط) ، ج1، (د. ت) ، ص16؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من 700هـ إلى 1340هـ)** ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1386هـ/1966م، ص36؛ فيلبى، سنت جون، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية)** ، تعريب عمر الديسراوى، القاهرة، مكتبة مدبولى، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص11.

(2) ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص36.

(3) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص16؛ ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص36؛ فيلبى، **تاريخ نجد**، ص11.

(4) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص16؛ فيلبى، **تاريخ نجد**، ص13.

(5) حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ط2، 1388هـ/ 1968، ص23.

ب. عدم وجود سيطرة أجنبية (خارجية) أو داخلية ذات ثقل كبير عليها:

رغم الوجود العثماني على أطرافها في الحجاز والأحساء، إلا أنه لم يكن هناك أي تواجد لوالي عثماني أو حامية عثمانية عسكرية في الإقليم. أي أن التقسيمات الإدارية التي وضعت أوائل القرن الحادي عشر/ السابع عشر حتى القرن الثالث عشر/ التاسع عشر لم تشمل إقليم نجد كجزء من تلك التقسيمات[6].

أما داخلياً، فقد كانت تابعة لحائل التي كانت تحت نفوذ بني خالد. وسبب عدم اهتمام الدولة العثمانية وبني خالد بها هو خلوها من أي نشاط اقتصادي أو تجاري، وعدم وقوعها على منفذ بحري.

ج. انتشار ظاهرة الانقسامات والصراعات والفتن والتعصب بين أبناء إقليم نجد:

فقد كانت لكل عشيرة دولة، ومشيخة على كل قرية، وكانت القطيعة بين بعضهم البعض[7].

أما بالنسبة لغربي نجد ووادي الدواسر وقحطان وغيرها، فقد ظهرت بعض الإمارات والمشيخات الصغيرة، بل وصل الأمر إلى تقسيم القرية الواحدة بين العديد من الرؤساء[8].

من الأمثلة على الصراع في منطقة معينة على الحكم ما جرى في العيينة عام 1057هـ/1647م. فقد قُتِلَ ناصر بن عبد الله بن معمر، أمير العيينة، على يد ابن أخيه دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر، وأصبح أميراً على العيينة[9]. وفي عام 1058هـ/1648م قُتِلَ دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة، وتولى العيينة محمد بن حمد بن عبد الله، الذي أجلى منها آل محمد، وبقيت ولايته تسعة أشهر[10]. وفي عام 1070هـ/1650م، أصبح عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن معمر أميراً على العيينة[11].

فمن الطبيعي أن تظهر النزاعات بينهم تارة، والتآمر على بعضهم تارة أخرى. وكان ذلك لتوسيع حدود منطقة الأمير أو إضعاف المنطقة القريبة منه، إضافة إلى الاستيلاء على موارد تلك المنطقة في حالة السيطرة عليها.

د. فقدان صفة التجارة لأهل نجد وانتشار ظاهرة الجوع والفوضى:

هذه نتيجة حتمية لظاهرة الانقسامات والصراعات بين الإمارات والمشيخات. فأدى ذلك إلى انهيار الاقتصاد الداخلي والقضاء على المنتجات البدوية. فكانت النتيجة استغلال أصحاب النفوذ (الإقطاعيين) والتجار والأمراء وغيرهم لهذه الأوضاع، فظهرت الطبقات الاجتماعية وخاصة الفقيرة (المعدومة) منها[12].

---

(6) الحصري، ساطع، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1965، ص238-239.

(7) خزعل، حسين خلف الشيخ، **تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب**، (د. م) ، (د. ن) ، (د. ط) ، (د. ت) ، ص157.

(8) خزعل، **حياة الشيخ**، ص38-39؛ الريحاني، امين، **تاريخ نجد وملحقاته**، الرياض، منشورات الفاخرية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط5، 1981، ص61.

(9) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص52-53.

(10) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص56.

(11) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص58؛ ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث**، ص60.

(12) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت، دار الثقافة (د. ط) ، (د. ت) ، ص183-184.

هـ. انتشار الجبرية والبدع والخرافات:

أي الابتعاد عن تعاليم الإسلام الصحيحة التي ترفض تقديس القبور، أو ما انتشر في إقليم نجد من تقديم النذور لشجرة الذيب، أو إلى غار الدرعية، أو نخيل الفدا، أو تاج الخرج وغيرها[13]. وكان الهدف من ذلك جلب منفعة أو دفع مضرة. وأمست هذه العقيدة متغلغلة بين بعض النفوس من إقليم نجد، مع أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل كان هو الغالب في إقليم نجد. ود كان له تلامذة درسوا مذهبه وعلموه غيرهم، ليس فقط أهل المنطقة بل أهل القاهرة ودمشق وغيرها[14].

ويصف الأمير سعود بن هذلول حال نجد قبل مجيء آل سعود إليها بما يلي: **"...لم تكن شيئاً مذكوراً قبل حكم آل سعود، فضلاً عن أن تكون بلداً مزدهراً مستقراً. وأنها لا تزيد على أن تكون بلداً تفترس أهله الانقسامات، ويفتك بهم الجوع والعري والمرض، ويُضرب الجهل أطنابه على كافة أنحائه. ليس لأهلها عمل إلا أن يكيد بعضهم لبعض، ويقتل بعضهم البعض الآخر.**

أما الدين الإسلامي بتعاليمه السامية، وقوانينه التي بها صلاح الناس في معاشهم ومعادهم، فلم يكن له أثر على الإطلاق، فقد انتشرت الخرافات، وعمت الموبقات، وعبدت الأحجار والأشجار من دون الله[15].

إذن، يمكن تشخيص هذا الواقع، قبل ظهور التحالف بين آل سعود والدعوة الوهابية بين عامي (850-1158هـ/ 1446-1745م)، بما يلي:

أ. الناحية الدينية:

انتشار الخرافات والخزعبلات بين أفراد المجتمع، وهذا جعلهم يتخذون مع الله شريكاً. وهذا الأمر ليس له تبرير، مهما كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات. وفي نفس الوقت، كان هناك دعاة يدعون الناس إلى التوحيد دون أن يكون بينهم وبين الله وسيلة، وربما أوصلت دعوتهم الإنسان بهذه الطريقة إلى الشرك. لكنهم كانوا قلة وفاعليتهم في المجتمع ضعيفة، وربما يوعز ذلك محاربة المنتفعين لانتشار الخرافات والخزعبلات، لهؤلاء العلماء، وعدم وجود قوة تحميهم.

ب. الناحية السياسية:

لم تكن منطقة نجد والأحساء وعسير والحجاز وجازان وحدة سياسية واحدة، وإنما كانت كيانات متفرقة، بل الواحدة منها هي نفسها متفرقة. وربما وصل الحال أن يكون على كل ناحية أمير، وعلى كل قرية أمير.

ت. الناحية الاقتصادية:

كان الدخل الأساسي للقبيلة أو العشيرة أو الناحية أو القرية مبنيا على مدى فعالياتها العسكرية (الغزو)، للحصول على الغنائم والأسلاب، لدعم أفراد تلك الفئات التي ذكرت سابقا، وقد يصل الأمر إلى انتشار القتل بقصد

---

(13) ابن غنام، حسين، **تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإسلام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، تحقيق ناصر الدين الأسد، القاهرة، (د. ن) ، ج1، 1961، ص49-79.

(14) عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، **الدولة السعودية الأولى 1745م-1818م/ 1158هـ-1233هـ**، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. ط) ، 1969، ص25.

(15) ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، قدم له، وأشرف على طبعه الأستاذ محمد العبودي، الرياض، مطابع الرياض، ط1، 1380هـ/1961م، ص3-4.

أو بغير قصد. فالمهم هو الحصول على المال، في المقام الأول. وقد يستعين البعض على البعض الآخر لتوسيع حدود ولايته، وربما تصل الاستعانة بالخارج مثل الدولة العثمانية أو الكويت، أو قطر أو البحرين، أو الاستعانة ببريطانيا لتزويدهم بما يحتاجونه، أو للدعم سياسياً مقابل جهة معينة.

المبحث الثاني: ظهور العوامل الأولية لقيام الدولة السعودية

يلاحظ أن العوامل الأولية لقيام الدولة السعودية بدأت تظهر عند ظهور الدعوة الوهابية. ويمكن تشخيصها بما يلي: هذه الأجواء الدينية والسياسية والاقتصادية في مجتمع نجد، الدويلة الصغيرة (أرض وشعب)، هي المقومات الأساسية التي ستلعب دوراً حاسماً في إيجاد العوامل الأساسية في قيام الدولة بمعناها الحقيقي. ترافقت هذه العوامل مع وجود الواجهة السياسية ممثلة بمحمد بن سعود، والدعوة الوهابية ممثلةً بالشيخ محمد بن عبد الوهاب. لذا، يمكن إجمال العوامل بما يلي:

أولاً: ظهور الدعوة الوهابية:

نتيجة لما ذكر سابقاً في الجانب الديني، دعا الكثير من العلماء، وخاصة الذين التزموا المذهب الحنبلي، إلى التفكير في القضاء على الخرافات والخزعبلات، والنذور لغير الله، وتقديس القبور والأضرحة وغيرها، من خلال نشر التعاليم الإسلامية الحنيفة الصحيحة. ومن هؤلاء العلماء عثمان بن أحمد النجدي (ت1097هـ/ 1685م) [16]، والشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي، والشيخ محمد حياة السندي المدني (ت 1165هـ) [17]. مهد هذا الأمر لظهور الدعوة الوهابية ممثلة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، كدعوة إصلاحية تصحيحية، وهو الذي تتلمذ على يد عثمان بن أحمد النجدي.

ولا شك أنه نتج عن النزاعات والصراعات، وانتشار الإمارات والمشيخات، وكل ما ذكر سابقاً في الجانب السياسي، ضيق في الحياة الاقتصادية الداخلية في إقليم نجد. فهذه عوامل جعلت الناس ينحرفون عن الدين الإسلامي الصحيح، بعد اليأس والقنوط والتشبث بمعتقدات بعيدة عن الدين الإسلامي الصحيح. لذا فإن الاستقرار السياسي لأي منطقة ووحدتها يجعلها قادرة على نشر التعليم الديني الإسلامي الحنيف الصحيح بطرق مختلفة يدعمها النظام القائم.

جاءت الدعوة الوهابية، وأصبحت أمرا واقعا واصطدمت بداية بالواقع القائم. ولكنها وجدت قوة تحميها وتدافع عنها، وفي نفس الوقت تصنع أرضية دينية تؤمن بتوحيد الله وحده، دون اتخاذ وسائل بينهم وبين الله عز وجل.

ثانياً: تحالف آل سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الدعوة الوهابية):

أعطى التحالف، الذي تم بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام 1158هـ/1745م، قوة لتأسيس الدولة السعودية الأولى. فقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته في العيينة متحالفاً مع أميرها عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر[18]. ولكن تحالفه مع ابن معمر لم يدم، لأن أمير الأحساء، سليمان بن محمد، وجه لعامله، عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر، كتاباً يطلب فيه قتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو إجلاءه

(16) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص86.

(17) ابن غنام، **تاريخ نجد**، ج1، ص76.

(18) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص9؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص38.

عن بلده؛ وإن امتنع عن فعل ذلك سيقطع عنه الخراج، ومنع إمارته من التجارة مع إمارته في إقليم الأحساء[19]. لكن عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر لم يستجب لما طلب منه، واكتفى بطلب من الشيخ المغادرة من العيينة عام 1158هـ/1745م[20].

ولما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة، متوجهاً نحو الدرعية، نزل في بيت عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلى دار تلميذه الشيخ احمد بن سويلم[21]. وقد وجد ترحاباً واسعاً من قِبل أميرها وأسرته وإخوته ثنيان ومشاري وغيرهم. وتحقق التحالف في عام 1158هـ/ 1745م، بعدما طلب منه أمير الدرعية محمد بن سعود أن يقر له بما يلي:

1- عدم رحيله واستبداله أحداً به بعد النصر.
2- عدم الوقوف أمام الأموال والأعطيات التي يأخذها من أهل الدرعية.

فأقره الشيخ على الأولى والثانية، ودعا له أن يحقق الفتوحات فيجلب من خلالها غنائم تكفيه عن حاجته لأهل الدرعية[22].

وعلى ذلك، تكون هذا التحالف من عاملين أساسيين لعبا دوراً مهماً في إقامة الدولة السعودية الأولى، وهما: العامل الديني، والعامل السياسي. وقد اتصف المتحالفان فيما بعد بالترابط والتعاضد فيما بينهما، وامتازا بالصدق والإخلاص مع بعضهما البعض.

ثالثاً: الإنجازات العسكرية للتحالف بين محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب:

أثمر التحالف بين محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الانجازات العسكرية التي حققاها على أرض الواقع بسيطرتهم على نجد. وأصبح هذا التحالف قوة ذات طابع سياسي ديني عسكري يدعمه الشعب (القاعدة الشعبية)، وكل هؤلاء يدافعون عن الأرض (الوطن) بكل عزم وإصرار. بل كانت الدولة السعودية الأولى والثانية بمثابة مخاض لإقامة دولة مستقرة ذات سيادة، ومعترف بها دوليًا. وقبل ذلك، كانت هذه الفترة اختباراً للشعب: هل يؤيدون آل سعود، ويريدون أن يحكموا من قبلهم؟ وهذه رسالة للدولة العثمانية أولاً، ولبريطانيا ثانياً. لذا، بات مؤكداً لدى الدولة العثمانية أنه لا يمكن أن يحكم منطقة نجد على أقل تقدير غير آل سعود، لأنها أصبحت الحاضنة الأساسية لهم. ودليل ذلك استقدامهم خالد بن سعود عام 1253هـ/1837م، عندما تحركت قوة مصرية بقيادة خورشيد باشا إلى جنوب نجد والأحساء، ضد الأمير فيصل بن تركي. وقد أُسر ونُقلَ إلى مصر حيث سجن هناك، ليسيطر المصريون على تلك المناطق. ولكن تدخلت بريطانيا لأهمية المنطقة الاستراتيجية وتطبيقا

(19) ابن غنام، **تاريخ نجد**، ج1، ص80؛ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص34؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص10-11؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص40؛ الألوسي، محمود شكري، **تاريخ نجد**، تحقيق محمد بهجت الأثري، القاهرة، المكتبة العربية، ط2، 1347هـ، 114.

(20) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص11.

(21) ذكر ابن بشر أنه نزل في بيت محمد بن سويلم العريني، ولم يذكر أنه انتقل إلى بيت آخر، ينظر في، ابن بشر، ج1، ص11؛ وذكر الريحاني أنه نزل بيت احمد بن سويلم، ينظر في، الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص40.

(22) ابن غنام، **تاريخ نجد**، ج1، ص80-81؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ج1، ص11-12.

لمعاهدة لندن سنة 1256هـ/1840م[23]. ثم انسحبت القوات المصرية من الأحساء ونجد، وتسلم مقاليد الحكم خالد بن سعود في الرياض[24]، الذي كان قد حمل، وهو صغير السن إلى مصر، مع عائلات آل سعود في نهاية الدولة السعودية الأولى، وترعرع في كنف محمد علي باشا حتى تمصر. وكانت أمه جارية حبشية، فجاؤا به ليجعلوه أميراً على نجد من قبل الدولة العثمانية[25].

المبحث الثالث: ظهور العوامل الحقيقية في إقامة الدولة السعودية (المملكة العربية السعودية)

بعد كل ما ذكر سابقاً من مقومات، تبلورت بعض العوامل التي استطاعت إقامة الدولة السعودية الأولى والثانية لكنهما لم تدوما طويلا. فكان لا بد من وجود قائد يرسخ قواعد الدولة الحقيقية، والذي يجب أن يتصف بالصفات الأساسية، وهي الصبر والإرادة. فالصبر يحقق الإرادة، ودونه لن تكون هناك إرادة. فوجود الصبر والإرادة يوصلان القائد إلى أن يتحلى بأخلاق حميدة تجعله محور إجماع شعبي في تلك الدولة، ليكون زعيماً وقائداً في آنٍ واحد. وهذا ما اتصف به عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي جاء في فترة مهمة. ويمكن إجمال صفاته القيادية الناجحة، والتي تقوي العوامل التي ستساعد على قيام الدولة، بما يلي:

أ. الاستفادة من الأحداث التاريخية السابقة المتعلقة بآل سعود:

ويمكن تقسيمها إلى قسمين: **الأول**، الخاص بالأحداث التي وقعت مع أجداده السابقين، ومنها عدم استنزاف قواه وموارده في معارك طويلة. فقد استخدم استراتيجية عسكرية قائمة على فتح جهات صغيرة هنا وهناك لإضعاف الخصم، كما فعل سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) في ولايته. لم يلتزم ابنه الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بهذا النهج، وتبنى استراتيجية عسكرية جديدة تقوم على استخدام المعارك الحاسمة ضد الخصم. لكنه لم يحقق شيئاً سوى الهزيمة أمام القوات المصرية، حتى وصلت النتيجة النهائية أن قامت القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا بالاستيلاء على العاصمة الدرعية في 29 جمادى الأولى 1233هـ/ 6 نيسان 1818م، وحاصروها مع استمرار المعارك مدة سنة كاملة ودمروها تدميراً كاملاً[26].

والثاني، مشاركة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، إلى جانب والده عبد الرحمن، في صراعه مع آل رشيد. وكان شاهداً على انتهاء حكم آل سعود وخروجهم من الرياض واستقرارهم في النهاية بالكويت[27].

شكلت هذه الأحداث لدى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود استراتيجية في إدارة الصراع العسكري في توحيد المناطق، قائمة على الإصرار (الإرادة) للسيطرة على منطقة، ثم التي تليها وهكذا، دون الدخول في معارك متعددة في إعادة مجد أجداده. هذا من جانب، ومن جانب آخر، كانت فترة الدولة السعودية الثانية تشوبها الكثير من الشوائب. فبرزت في الدولة السعودية ظاهرة المنازعات الأسرية، سواء بين آل سعود أنفسهم، أو بين معارضيهم

---

(23) للاطلاع على تفاصيل المعاهدة، ينظر في، الجميل، سيار كوكب، **تكوين العرب الحديث 1516- 1916**، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1991، ص288؛صافي، خالد محمد، الحكم المصري في فلسطين (1831-1840) ، ترجمة تحسين عليان، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2010، ص 302-326.

(24) الشمري، غسان إبراهيم، **انبعاث أمة، استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد**، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص79.

(25) ابن مذهول، **تاريخ ملوك**، ص20.

(26) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص14؛ الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ص86-91.

من آل رشيد. لكن أصبح هناك في هذه الفترة ثلاثة أصناف: صنف موالٍ لآل سعود، وصنف موالٍ لآل رشيد، وصنف آخر موالٍ للأشراف. لذا كانت المهمة صعبة لآل سعود، لأنهم يواجهون الصنف الثاني والثالث، بالإضافة إلى الدولة العثمانية؛ إضافة إلى فئات تعلن ولاءها لآل سعود اليوم ثم تنقضه غداً. لذلك لم يكتب التمكين الواسع والدائم لآل سعود، سواء في الدولة السعودية الأولى أو الثانية. وهذا ما كان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مراحله الأولى، لكنه أخذ يتداركها حتى استطاع السيطرة على ولاءات المناطق وإدخالها في طاعته.

ب. الاستعداد التام مع الإرادة في تجهيز حملاته العسكرية:

كان عنصر الإرادة والتصميم في الوصول إلى ما يصبو إليه من صفاته التي تجذرت فيه. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك الإعداد الدقيق لأية معركة يريد خوضها. فكان يجهز الركائب والأسلحة والمؤن والرجال والمال والتخطيط والتنظيم قبل مواجهة عدوه، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

عندما أراد إعادة مجد أجداده في نجد، عمد إلى مهاجمة الرياض. فقد خرج من الكويت ومعه أربعون رجلاً تقريباً من أقربائه ومؤيديه[28]، وزوده أمير الكويت مبارك بن صباح بأربعين ذلولاً، وثلاثين بندقية، ومئتي ريال، وبعض الزاد[29]، حتى أصبح معه فيما بعد 1500 ذلول و600 خيال[30]. لكن نشاطه العسكري في منطقة البادية آثار حفيظة عبد العزيز بن رشيد، فاضطر الأخير إلى تأليب الدولة العثمانية على تلك القبائل التي تزوده بالمؤن والأطعمة وحتى الرجال. وقد نجح عبد العزيز بن رشيد في ذلك، فأصدرت الدولة العثمانية أوامرها بمنع كل من يقف مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بالتزود من الأحساء والقطيف بالمؤن والأطعمة. فتخلوا عنه حفاظا على مصالحهم[31]، ولم يبق معه إلاّ الذين جاؤوا معه من الكويت[32].

لذا توجه إلى منطقة ما بين حرض وواحة جبرين، وأقام فيها شهراً. وواحة جبرين تبعد 160 ميلاً من الأحساء جنوباً، و175 كيلومتراً من الرياض شرقاً[33]. جمع كل ما لديه من رجال ومستلزمات المعركة رغم معارضة والده الاستمرار في هذا الأمر[34]، حتى بلغت قواته ستين رجلاً[35].

سار بهم نحو الرياض، فكان يوم 11 رمضان 1319هـ[36]/1901م هو يوم الانطلاق نحو الهدف. وفي منتصف الطريق أبلغ رفاقه بوجهته، فساروا إلى الرياض حتى وصلوا ليلة العيد ابا جفان، ووصلوا ضواحيها في بداية ليلة 5

---

(28) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص58، فقد ذكر سعود بن هذلول جميع أسماء الأربعين المقاتلين مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ينظر في، المصدر نفسه والصفحة؛ العثيمين، عبد الله الصالح، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الرياض، مكتبة العبيكان، ط9، ج2، 1430هـ/ 2009م، ص50. (لم يذكر مصدراً ربما نقلاً عن الزركلي ج1، ص80) .

(29) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص121، بينما يقول أمين الريحاني أنه أصبح لديه ألف ذلول وأربعمائة خيال، المصدر نفسه، ص122.

(30) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص122.

(31) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص122؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص59.

(32) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص122.

(33) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص123.

(34) الزركلي، خير الدين، **شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، بيروت، (د. ن) ، (د. ط) ، ج1، 1390هـ/ 1985، ص83؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص123.

(35) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص123.

(36) يذكر أمين الريحاني أنه كان في 5 رمضان، ينظر في، الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص123.

شوال 1319هـ/15 كانون الثاني 1902م. ويذكر البعض أنهم أقاموا في الشقيب[37]، ثم نزلوا ضلع التي تبعد ساعتين عن الرياض[38]. وأعد خطة للهجوم تقوم على النقاط التالية:

1. قسم يرابط عند الإبل حتى الصباح، وأخبرهم أن عليهم مغادرة المنطقة إذا لم تصلهم أي تعليمات حتى الصباح. وأبقى عليهم معضد بن خرصان، ومسلم بن مجفل، وعبد اللطيف المعشوق صاحب الراية.
2. أرسل صطام أبا الخيل وعبد الله بن جريس لاستكشاف الطريق أمامهم.
3. يكمن قسم بقيادة أخيه محمد بن عبد الرحمن آل سعود في إحدى مزارع البلدة حتى تصله التعليمات، وعددهم عشرة رجال كي يحموا ظهورهم.
4. قسم من الرجال يدخل البلدة بقيادته، الذين لم يتجاوز عددهم السبعة[39].

ويرى البعض أنه ترك في ضلع 20 من رجاله و 30 رجلاً خارج السور، ودخل معه 10 رجال[40].

استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مع رفاقه الدخول إلى بيت جويسر، الذي يجاور بيت عامل عبد العزيز بن متعب بن رشيد في الرياض، عجلان بن محمد. وفي هذه اللحظة، استدعى أخاه محمد بن عبد الرحمن آل سعود، وعندما وصل، عرج عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مع رفاقه إلى بيت عجلان فلم يجدوه، وأخبرتهم زوجته أنه في قصر المصمك ولا يعود إلاّ بعد طلوع الشمس.

فخرج الجميع ورابطوا عند بوابة قصر المصمك حتى الصباح. وعندما خرج، حاولوا إلقاء القبض عليه، فعاد إلى القصر، فلحقوا به إلى داخل القصر، وقتل على يد عبد الله بن جلوي، بالإضافة إلى عدد من أتباعه، واستسلمت بقية الحامية. وبعد ذلك، نودي في المدينة أن الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[41].

عندما استتب له الأمر، قام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بما يلي:

1- مبايعة سكان الرياض لحاكمهم الجديد[42].
2- شرع في تحصين المدينة وذلك بإعادة بناء أسوارها المهدّمة، التي هدمها محمد بن عبد الله بن رشيد بعد وقعة حريملاء سنة 1308هـ/1890م، واستمر هذا الأمر مدة خمسة أسابيع[43].
3- طلب الإمداد من مبارك بن صباح، ومن أبيه عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، بقيادة أخيه سعد بن عبد الرحمن آل سعود وأبلغهم بما حققه من نصر[44].

هذه العوامل الثلاثة هي ركائز أساسية لتقوية الدولة داخلياً بالمبايعة، وزيادة عدد أفراد الجيش من خلال طلبه المساعدة، ودرء العدوان الخارجي في أي لحظة بتحصين المدينة كحاجز وقائي. فيكون بذلك قد سيطر سيطرةً تامة على نقطة الانطلاق نحو قيام دولته.

---

(37) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص60.

(38) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص124.

(39) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص60؛ الزركلي، **شبة الجزيرة**، ج1، ص89-90.

(40) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص124، ويذكر أن عبد الله بن جلوي كان معهم وكان يومذاك أميراً على الأحساء، ينظر في، المصدر نفسه والصفحة.

(41) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص60-61؛ الزركلي، **شبة الجزيرة**، ج1، ص87-100؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص124-125.

(42) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص129.

(43) الزركلي، **شبة الجزيرة**، ج1، ص123؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص62؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص126.

(44) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص62؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص128.

المتأمل في كافة أنواع الاستعدادات، يجد أنها غير كافية لمثل هذه المواجهات. ولكن كانت هناك عوامل أساسية أدت إلى هذا النجاح، وهي كما يلي:

- الإرادة.
- اختيار الوقت المناسب.
- المباغتة.

لذا، عندما بدأ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بالتوسع، وجد صعوبات كبيرة في إخضاع المناطق له. لكن كل توسع كان يزيده قوة من الناحية العسكرية والاقتصادية، بالإضافة إلى الإرادة وهي الركيزة الأساسية في قيام الدولة السعودية الثالثة.

ج. اختياره نقطة الانطلاق للبدء بقيام دولته والمناطق التي حولها:

كانت الرياض النقطة الأساسية التي انطلق منها نحو توسيع دولته شيئاً فشيئاً. فكان من البديهي أن يكمل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إخضاع مناطق نجد، ذات الحاضنة الشعبية لآل سعود، بالإضافة لقربها من الرياض، والبعيدة عن مركز حكم آل رشيد. فقد كانت سيطرة آل رشيد ضعيفة لبعدها عن المركز. لذا سار نحو المناطق الأخرى وهي النواحي الجنوبية، وترك النواحي الشمالية المؤيدة له بيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد[45].

د. التمويه لأعدائه لعدم لفت الانتباه إليه. ومن الأمثلة ما يلي:

تمويه عبد العزيز بن رشيد أمير نجد بأنه لا يقصده، فتوجه إلى البادية حيث قبيلة العجمان عام 1319هـ/1901م، والهدف من ذلك ما يلي:

أ- عدم وصول أخباره لعبد العزيز بن رشيد بأنه يريد الرياض، فيستعد لذلك.

ب- زيادة أعداد مقاتليه، واستطاع تحقيق ذلك بانضمام أعداد من قبيلة العجمان وسُبَيْع والسُّهول وآل مُرَّة ويقال أن عددهم وصل ألف مقاتل[46].

توجه نحو الصمان والدهناء حتى وصل منطقة في نجد تسمى العرض، وهاجم العجمان المؤيدين لآل رشيد هناك، ثم عاد إلى ناحية الأحساء فتزود جيشه بما يحتاج. وتوجه نحو سدير، فغنم منهم وعاد إلى ناحية الأحساء، حتى أصبح لديه 1500 ذلول و600 خيال[47].

هـ. السرية والكتمان في تحديد وجهته:

فقد كان حريصاً على إخفاء وجهته، خوفاً من أن يعرف عدوه وجهته. لأنه ربما يكون هناك مرضى النفوس بين أفراد جيشه ينقلون الأخبار لعدوه، أو من أجل مباغتة أعدائه. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

عندما قرر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مهاجمة الرياض، استخدم أسلوب المباغتة ضد عبد العزيز بن متعب بن رشيد، والهجوم مباشرة على الرياض. وإخفاء وجهته على رفاقه [48].

---

(45) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص128.

(46) الزركلي، **شبة الجزيرة**، ج1، ص80؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص58؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص121-122.

(47) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص122.

(48) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص123.

و. لم يسرف في القتل والعفو والصفح عن خصومه السياسيين:

وهذه الصفة جعلته محبوباً من قبل الكثير من القبائل والعشائر حتى أصبحوا مؤيدين ومناصرين له.

كان الهدف من هذا العفو عن خصومه، الذين ينافسونه على السيطرة على الأرض، أن يعود هؤلاء إلى رشدهم وصوابهم فيعاهدوه على السمع والطاعة، ويكونوا من أتباعه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حتى لا يدخل معهم في نزاع عشائري قد يصل إلى إراقة الدماء. والأمثلة في هذا المجال كثيرة، منها:

بدر من الأمير صالح الحسين المهنَّا موقف أزعج عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. كان ذلك عندما تفاوض الأمير صالح مع الدولة العثمانية لنيل استقلاله عن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد. بعدها طلب الأمير صالح العفو، فعفا عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، لكنه قرر التخلص منه، وانتظر الوقت المناسب لذلك. إضافة إلى ذلك، اتصل الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد بالدولة العثمانية لدعمه، وفشلت تلك الاتصالات[49]. فهذه عوامل شجعته على التخلص منه، أعد خطة محكمة لذلك في 2 ربيع الثاني 1324هـ/ 26 أيار 1906م، وذلك ضمن الخطوات التالية:

دخل قصر الأمير صالح الحسن المهنَّا في بريدة، ودعا فِرقاً من مقاتليه لدخول القصر على شكل دفعات، مظهراً أنه سيجهزهم ليذهبوا لجمع الزكاة من القبائل. وأمر أن تغلق أبواب القصر عندما يدخل الجميع، ويسارعوا لإلقاء القبض على الأمير صالح الحسن المهنَّا وإخوانه، فتم ذلك، وبعثهم معتقلين إلى الرياض[50].

عيَّن محمد بن عبد الله أبا الخيل أميراً في بريدة[51]؛ علماً بأن محمد بن عبد الله أبا الخيل من أُسرة الأمير صالح الحسين المهنَّا[52]. بقي الأمير صالح الحسن المهنّا وإخوته فترة في سجن الرياض، وتمكنوا من الهروب فيما بعد، لكن ألقي القبض عليهم، فقُتل الأمير صالح وأخوه مهنَّا. أما أخواه عبد العزيز وعبد الرحمن فقد عفا عنهما عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[53]. وذكر أن سبب قتل الأمير صالح الحسن مهنَّا وأخيه مهنَّا أنهما قتلا الحارس[54].

ومن الأمثلة أيضاً ما حدث في نهاية **معركة الطرفية**، التي يرى البعض أنها وقعت ليلة 18 شعبان 1325هـ/ 25 أيلول 1907م، وأن قتلى المتحالفين مئة رجل وقتلى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ثلاثون[55].

وبعد انتصاره غادر الطرفية، ونزل إلى بريدة. فقد سمح لأتباعه بالإغارة على القرى التابعة لبريدة وأخذ ما يستطيعون من ثمار نخيلها وممتلكاتها. وبقي على هذا الحال حتى أخذ سكان القرى يطالبون بالعفو، فعفا عنهم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ومنع أتباعه من التعرض لقراهم.

أما **مشكلة الحريق**، فهي دليل آخر على مدى تجذر صفة العفو عند عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. فعندما انتهت مشكلة شريف مكة الحسين بن علي، عاد إلى الرياض، وبعدها توجه بقواته حتى اقترب من الحريق، وأخذ يستعد لحصارها. لكن خرج الذين كانوا بداخلها لمقاتلته، ووقعت بينهما مواجهات انتهت بانتصار عبد العزيز بن

---

(49) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص159؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص80، آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، الرياض، (د. ن) ، (د. ط) ، ج2، (د. ت) ، ص59.

(50) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص 106-107.

(51) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص159؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص80.

(52) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، هامش، رقم (2) ، ص107.

(53) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، هامش، رقم (1) ، ص107.

(54) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص80؛ آل عبد المحسن، **تذكرة أولي**، ج2، ص60.

(55) العثيمين، **تاريخ المملكة**، الهامش رقم (1) ، ص115.

عبد الرحمن آل سعود؛ وانسحب قادة الحريق، ودخلها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[56]. وبعد سيطرته على الحريق، سار إلى حوطة بني تميم، حيث طلب كبارها من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود العفو عما بدر من بعض أهلها من محاولة مساعدة من قاتلوه في الحريق، فعفا عنهم، ثم عاد إلى الرياض[57].

أما **قبيلة العجمان** فكان المشهد كما يلي:

عندما تسلم جابر بن مبارك الصباح الحكم في الكويت، حاول تحسين العلاقات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، طالباً من قبيلة العجمان مغادرة الكويت. فتوجه أكثرهم شمالاً، ونزلوا في صفوان بإذن من أمير الزبير. وتعهدوا - بضمانة بريطانية كويتية مشتركة – آلاَّ يقوموا بأعمال عدائية ضد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. لكن جابر بن مبارك الصباح توفي بعد عام وشهرين تقريباً من توليه السلطة (عام 1335هـ/1916م)، فخلفه أخوه سالم بن مبارك الصباح. لكن قبيلة العجمان لم تلتزم بالتعهد السابق، وأخذوا يشنون غارات على أتباع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عبر أراضي الكويت.

صمم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الضغط على بريطانيا لتضغط هذه على أمير الكويت سالم بن مبارك الصباح لوقف التعاون مع العجمان. فاضطروا، في النهاية، إلى تغيير موقفهم، وتعهَّدوا بالانقياد لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. فعفا عنهم، وعادوا إلى مواطنهم السابقة في منطقة الأحساء، والتحق بعضهم بحركة الإخوان، وذلك عام 1337هـ[58].

التعامل مع منطقة جازان: كان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد أرسل سبعين سيارة تقلُّ خمس مئة جندي إلى منطقة جازان، بقيادة حمد بن سليمان وخالد القرقني، للتفاهم مع الحسن بن علي الإدريسي، واتخاذ الإجراءات اللازمة. فلما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بما حدث مع فهد بن زعير، ألحق بهم سرية بقيادة محمد بن شهيل[59]؛ واستطاعوا السيطرة على جازان[60] في 18 رجب 1351هـ/ 17 تشرين الثاني 1932م[61].

ثم أرسل بعد ذلك ثلاث سرايا: الأولى، بقيادة عمر بن عسكر وعبد الوهاب أبي ملحة، والثانية، بقيادة خالد بن لؤي، والثالثة، بقيادة عمر بن ربيعان[62]. ثم أرسل جيشا كبيرا بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، الذي أصبح القائد العام للقوات السعودية في تلك المنطقة. وقد تم على يديه إنهاء حركة الحسن بن علي الإدريسي التمردية[63]. وكانت نتائج ذلك ما يلي:

1- فرار الحسن بن علي الإدريسي وعدد كبير ممن تعاونوا معه إلى اليمن.
2- عفا عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عن الجميع وعاد الفارون من أهل منطقة جازان إلى بلدانهم[64].

---

(56) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص129.

(57) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص130.

(58) السعدون، خالد، **العلاقات بين نجد والكويت 1319-1341هـ**، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، (د. ط) ، 1403هـ، ص179-207.

(59) العقيلي، محمد بن أحمد، **تاريخ المخلاف السليماني**، الرياض، دار اليمامة، ط2، ج2، 1402هـ، ص981.

(60) العقيلي، **تاريخ المخلاف**، ج2، ص988.

(61) ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك**، ص214.

(62) العقيلي، **تاريخ المخلاف**، ج2، ص1014، 1019، 1024.

(63) العقيلي، **تاريخ المخلاف**، ج2، ص1031.

(64) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص214.

ح. استخدام جميع الأساليب التي تبعده عن القتل كخيار أولي:

ومن هذه الأساليب:

1. محاصرة المدن من أجل الاستسلام:

ففي عام 1327هـ/ 1909م،وقع نزاع بين رؤساء الحريق، مشاري بن ناصر الهزاني وأخيه تركي بن ناصر وغيرهم من جهة. ومن جهة أخرى، هجموا على أميرهم محماس بن عبد الله الهزاني وقتلوه، وقتلوا معه أخاه تركي وابنه فهداً[65]، مما جعل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يتوجه إلى تلك المنطقة، ويحاصر أمراءها حتى رضخوا لأمره، وأخذ من رأى أخذه منهم معه إلى الرياض[66].

وهناك أيضا محاصرة فخري قائد القوات العثمانية، بسبب إعلان هدنة الحرب العالمية الأولى أوائل صفر من عام 1337هـ/ تشرين الثاني 1918م، التي تضمنت جلاء العثمانيين عن بلاد العرب. أمرت الحكومة العثمانية فخري بالتسليم، لكنه لم يمتثل. ظل يقاوم حتى رأى فرق جيشه تستسلم للجيوش المحاصرة، فاضطر إلى الاستسلام في 5 ربيع الأول 1337هـ/ 9 كانون الأول 1918م[67].

محاصرة جدة من أجل استسلام أهل مكة المكرمة:

وفي 12 جمادى الأولى 1343هـ/ 9 كانون الأول 1924م، أصدر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاغاً يخاطب أهل مكة وضواحيها جاء فيه: الشورى هي الأساس في إدارة البلاد المقدسة، وأما مصادر التشريع؛ فهي القرآن الكريم والسنة النبوية والقياس[68].

مكث عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شهراً في مكة، حاولت خلاله جهات مختلفة أن تصلح بينه وبين الملك علي بن الحسين، لكنها لم تنجح[69].

وأثناء المفاوضات حلقت طائرات في سماء مكة وألقت منشوراً حربياً جاء فيه:

أ- يمدح فيه أهل مكة.

ب- أن حقن الدماء جاء نتيجة لما وقع في الطائف، وخوفاً من إعادته في مكة، فتم حقن الدماء.

ج- تم جمع شتاتنا ونعمل الآن على السير نحو مكة المكرمة من أجل استردادها، وأن الطائرات قصفت العدو من القذائف النارية.

د- يدعوهم للثورة على آل سعود[70].

---

(65) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص91.

(66) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص180-181.

(67) السباعي، أحمد، **تاريخ مكة**، مكة، (د. ن) ، ط3، ج2، 1387هـ، ص220-231.

(68) الزامل: عبد الله العلي المنصور، **أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود**، ط1، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت 1392هـ-1972م، ص157-158، وللاطلاع على نص البلاغ، ينظر في، المصدر نفسه والصفحة.

(69) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص168

(70) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص168-169.

أثار هذا المنشور غضب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وقادته. ففي 4 جمادى الثانية 1343هـ/ 31 كانون الأول 1924م تباحث معهم أمر الحرب، وتم الاتفاق على محاصرة جدة، وحددوا يوم الزحف في 6 جمادى الثانية 1344هـ/ 22 كانون الأول 1925م[71].

بقيت جدة محاصرة لمدة عام كامل. ورغم أن المدينة المنورة محاصرة، وصلت إليها أسلحة وأطعمة من الأردن. شجع هذا حاميتها على الخروج منها ومهاجمة المحاصرين لها، لكنها تكبدت خسائر فادحة، فعادت إليها[72].

2. التفاوض للدخول في طاعته والوقوف معه:

من الأمثلة على ذلك: بعد المواجهات التي وقعت في الشنانة، بين جيش عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وجيش عبد العزيز بن متعب بن رشيد، وصل الأخير مع ما تبقى من خيالته وباقي جيشه بالتتابع إلى النَّهانية خلال الليل منهكين. وفي صباح اليوم التالي، انتقل الجميع إلى الكهفة من قرى حائل. كانت حالة الجنود النظاميين سيئة، فقد كانوا يسيرون على أقدامهم، والجوع والتعب قد أنهكهم[73]. ووصل منهم مع عبد العزيز بن متعب بن رشيد إلى الكهفة حوالي سبع مئة رجل[74]. أقام ومن معه في ذلك المكان ثلاثة أشهر دون مواجهات عسكرية. فقد ركز جهوده على الحصول على معونة من الدولة العثمانية مرة أُخرى. وبدأ بعدها يشن غارات على بعض القبائل المعادية له والمسالمة له في نفس الوقت[75]. وكان هدفه من ذلك الحصول على الإبل والظهور بمظهر القوي. أما عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فقد غادر الشنانة متوجهاً إلى عنيزة، وأقام أياماً ثم واصل مسيرة إلى الرياض. وفي 10 رمضان 1322هـ/ 18 تشرين الثاني 1904م، هاجم بَرْغَش بن طوالة في لَيْنَة، وغنم منهم إبلاً وغنماً، ثم عاد مرة ثانية إلى الرياض[76].

مفاوضات الدولة العثمانية حول القصيم:

بدأت الاتصالات بين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والدولة العثمانية لإجراء مفاوضات بينهما حول الأوضاع في إقليم القصيم:

ويمكن تحديد الأسباب التي دفعت كليهما لإجراء هذه المفاوضات كما يلي:

1- أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تخوف من انتقام الدولة العثمانية منه، لأن الانتصار الذي حققه في الشنانة يُعد خطراً كبيراً عليه. ولتفادي إرسال قوات جديدة ضده، وتحييد الدولة العثمانية في نزاعه مع عبد العزيز بن متعب بن رشيد، أمر قواته بعدم القيام بأي عمل ضد الدولة العثمانية[77].

---

(71) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص169-170.

(72) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص.

(73) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص73؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص148.

(74) لوريمر، ج. ج، **دليل الخليج**، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، الدوحة، (د. ط) ، ج3، 1395هـ، ص1705.

(75) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص148.

(76) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص 95-96.

(77) لوريمر، **دليل الخليج**، ج3، ص1706؛ فاسيلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو، (د. ن) ،(د. ط) ، 1986، ص260-261.

2- أما الدولة العثمانية، فقد أدركت مدى قوة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وتأييد النجديين له، وعدم تجاوبهم مع عبد العزيز بن متعب بن رشيد حليفهم[78].

مجريات المفاوضات:

1. اتصال عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بوالي البصرة العثماني، وإعرابه له عن حسن نواياه تجاه الدولة العثمانية[79].

لم ترضِ هذه الإجراءات التفاوضية عبد العزيز بن متعب بن رشيد، فانطلق من مركزه في الكهفة وقابل القوة الأولى القادمة من العراق بقيادة المشير أحمد فيضي، ولكنه لم يستطع إقناعه بما يريد. ثم توجه إلى الفريق صدقي باشا الذي قدم من المدينة، لكنه لم يستطع التحدث معه لأن الفريق صدقي باشا أخبره بأنه تابع للمشير أحمد فيضي. التقى القائدان وهما في طريقهما إلى القصيم، ولحق بهم الجنود النظاميون الذين كانوا مع عبد العزيز بن متعب بن رشيد تحت قيادة المشير أحمد فيضي[80].

قبل وصول الوفد العثماني المفاوض إلى القصيم كان عبد الرحمن بن فيصل آل سعود قد توجه إلى العراق عبر الكويت، وانضم إليه مبارك بن صباح، وتباحث مع والي البصرة قرب الزبير حول الأوضاع في نجد. وقد عرض الوالي أن تكون أقاليم جنوب القصيم تابعة لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، والأقاليم الشمالية تابعة لعبد العزيز بن متعب بن رشيد، وأن يكون القصيم إقليماً فاصلاً بين الطرفين تحت سيادة الدولة العثمانية التي ستضع فيه حاميتين عسكريتين، في بريدة وعنيزة. لم يقبل عبد الرحمن بن فيصل آل سعود هذا العرض، لكنه، في نفس الوقت، لم يرفضه، بل وعده أن يطرح العرض على عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأهل نجد لدراسته[81].

بهذا أصبحت المفاوضات النهائية بيد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. لذا، طلب المشير أحمد فيضي من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إرسال والده عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى عنيزة للتفاوض. فحضر إليها وعرض عليه ما عرضه وإلى البصرة، فرفضه عبد الرحمن بن فيصل آل سعود. فاقترح عليه المشير أحمد فيضي أن يكون في بريدة وعنيزة مركز عثماني مؤقت فيه عدد من الجنود يرفعون العلم العثماني، فقبل عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بذلك[82]. ترك المشير أحمد فيضي نجد وغادر إلى اليمن، بعد أمر جاءه لمواجهة الثورة القائمة هناك[83].

وقد كان ذلك في 8 صفر 1323هـ/ 14 نيسان 1905م؛ أي أن المفاوضات استمرت مدة أسبوع، وخلفه الفريق صدقي باشا الذي اتخذ من الشِّيحية مركزاً له. ونتيجة لما تم الاتفاق عليه، أصبح في بريدة وعنيزة مفرزة عسكرية صغيرة من العثمانيين، ورفع العلم العثماني فيهما[84].

---

(78) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص96-97.

(79) لوريمر، **دليل الخليج**، ج3، ص1706؛ فاسيلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص260.

(80) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص74؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص149.

(81) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص148-149؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص74.

(82) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص150؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص75.

(83) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص150؛ ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص75.

(84) لوريمر، **دليل الخليج**، ج3، ص1707.

وفي 10 شعبان 1324هـ/ 29 أيلول 1906م، وصل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عنيزة. وكان الهدف من هذه الزيارة التفاوض مع أمراء القصيم حول القوات العثمانية. وجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حلين لا ثالث لهما، انسحاب القوات العثمانية، إما سلماً أو حرباً. بناء على كل ما ذكر، شعر سامي الفاروقي أن موقفه صعب في القصيم، ولا بد من مغادرتها لأنه فشل في تحقيق ما تريده الدولة العثمانية، كما فشل من جاء من قبله. لذا قرر المغادرة، فطلب من الأمير متعب بن رشيد أن يرسل له إبلاً لتحمل قواته إلى جبل شمر، حتى تأتيه أوامر من السلطات العثمانية العليا. لكن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أعاد تلك الإبل عندما وصلت الشِّيحية من حيث أتت، فقد كان قد أنزل قواته عند البُكَيْرية [85].

3. التخلص من خصومه عبر الإبعاد:

وهذا ربما يشكل له خطراً فيما بعد، ولكنه اختار الإبعاد على القتل.

أمر عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن آل سعود عبدَ العزيز بنَ مساعد إرسال قوات لمهاجمة العقبة، التي كان الحسين بن علي يمارس نشاطه المعادي له من خلالها. ولما رأى البريطانيون اقتراب تلك القوات من العقبة، طلبوا من عبد العزيز عدم مهاجمتها، على أن يتم إبعاد الحسين بن علي منها[86]. وبالفعل، تم إبعاد الملك حسين بن علي إلى قبرص من قبل بريطانيا، التي وجهت اليه رسالة خلال وكيل خارجية بريطانيا، بعد شكوى قدمها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من نشاط الحسين بن علي في العقبة ضده[87].

والهدف من هذه الأساليب الابتعاد عن خيار المواجهة التي فيها القتل وإسالة الدماء.

المبحث الرابع: العوامل الخارجية التي ساعدت الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على إقامة الدولة السعودية الثالثة.

تعد هذه العواملُ عواملَ خارجيةً صنعتها الظروف السياسية بطريقة غير مباشرة، دون تدخل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بها. وكانت نتيجة أخطاء الدولة العثمانية في توزيع الصلاحيات في منطقة الحجاز للسيطرة عليها؛ أو نتيجة المقاومة للوجود العثماني، كما حصل في عسير؛ أو بسبب وفاة من كان يتولى زمام المنطقة ومن سيكون بديلاً عنه، مثل جازان؛ أو إتباع الاتحاد والترقي سياسة التتريك في الأحساء والقطيف. كل ذلك أدى إلى ظهور غضب شعبي يريد التخلص من سيطرة الأتراك (الاتحاد والترقي)؛ فكان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود البديل. أو أيضا بسبب وجود الأرضية الشعبية في منطقة ما، كما في نجد، التي سهلت على عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود السيطرة عليها. وفيما يلي بعض التفصيل حول هذه العوامل:

1- بالنسبة للحجاز، فقد قسمت الدولة العثمانية الصلاحيات بين المحافظ والشريف. أدى هذا الأمر إلى وجود روح التنافس بينهما من أجل إثبات وجودهما، من جانب. ومن جانب آخر، عدم وجود الولاء المطلق من قبل الأشراف للدولة العثمانية. لذا، نجد تعدد تنصيب الأشراف وعزلهم مما ساعد على عدم سيطرة الدولة العثمانية على منطقة الحجاز سيطرةً كاملة، وإرساء روح الاستقرار فيها.

---

(85) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص109.

(86) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص197.

(87) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص178، وللاطلاع على نص الكتاب المرسل من بريطانيا إلى الملك الحسين بن علي، والرد عليه. ينظر، المصدر نفسه، ص178-181.

2- أما عسير، فقد كانت هناك المقاومة الداخلية (المحلية) للتواجد العثماني في عسير. فكانت المنطقة ما بين السيطرة عليها، ثم العودة إلى الدولة العثمانية، هذا أولاً. وثانياً، دب الخلاف بين بعض قبائل عسير والأمير حسن بن عائض، أمير عسير. وتدخل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لإنهاء هذا الخلاف، ولكن الأمير حسن بن عائض رفض الأمر، وأدى ذلك إلى ما يلي:

أ- توتر العلاقات بين الأمير حسن بن عائض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

ب- بقاء الخلاف بين القبائل والأمير حسن أضعف من قوة الأمير حسن.

ت- أغلب أهالي عسير يؤيدون دعوة محمد بن عبد الوهاب وآل سعود.

جعلت هذه العوامل الثلاثة الأمر على عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سهلاً للسيطرة على عسير.

3- أما المخلاف السليماني (جازان)، فقد سيطر عليها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بسهولة. ذلك لأن محمد بن علي الإدريسي تحالف، في نهاية عهده، مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام 1339هـ لتأمين مركزه الذي كان مهدداً من قبل اليمن والحجاز. ولكنه لم يستمر كثيراً في حكمه بسبب وفاته 1341هـ، مما سهل على عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود السيطرة على تلك المنطقة.

4- السيطرة على الأحساء والقطيف. هناك عاملان جعلا سكانها ينفرون من حاكمها المباشر، أو غير المباشر (الأتراك). والعاملان هما: عدم توفر الأمن في المنطقة، وإتباع الأتراك سياسة التتريك فيها، فكان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود البديل الأمثل للحلول مكانهما، مما سهل سيطرته عليهما.

5- أما نجد فهي منطقة ذات نفوذ وتواجد لآل سعود فيها، ومنها قامت الدولة السعودية الأولى والثانية. وقد جعل لهم تحالفهم مع محمد بن عبد الوهاب أرضية في تلك المنطقة. وعندما خرج آل سعود منها، سيطر محمد بن رشيد عليها حتى وفاته. وتولى ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد الحكم من بعده، الذي لم يكن يتمتع بالدهاء السياسي الذي كان صفة رئيسية لدى محمد بن رشيد. لذا، فإن السير في طريق الشدة في حكم النجديين جعل غالبيتهم يفكرون بالتخلص منه. فعندما تقدم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للسيطرة على نجد، وجد الأرضية خصبة في السيطرة عليها، فكان له ذلك.

6- مساعي يوسف بن إبراهيم (آل إبراهيم)، خال أولاد محمد بن صباح في محاربة مبارك بن صباح، بسبب قتله أخويه محمد وجراح والسيطرة على الحكم في عام 1313هـ/1895م[88]. تكللت هذه المساعي عندما وصل عبد العزيز بن متعب بن رشيد إلى الحكم في نجد عام 1315هـ/1897م[89]، الذي لم يلتزم بوصية الأمير محمد بن رشيد بعدم الطمع بالكويت، وأن لا يناصبهم العداء[90]. لكن يوسف بن إبراهيم شجعه على محاربة أمير الكويت مبارك بن صباح؛ فكان له ذلك عندما تهيأت الظروف، فوقعت معركة الصريف. كان لمجريات ونتائج معركة الصّريف، التي وقعت بين أمير الكويت، مبارك بن صباح، وأمير نجد، عبد العزيز بن متعب بن رشيد[91]، في 26 ذي القعدة 1318هـ/6 شباط 1900م[92]، أثر إيجابي

(88) خزعل، حسين خلف الشيخ، **تاريخ الكويت السياسي**، بيروت، توزيع دار مكتبة الهلال، ج1، ط2، 1962، ص157- 162؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص116.

(89) فاسيلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ص243- 248؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص116.

(90) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص116.

(91) الزركلي، **شبة الجزيرة**، ج1، ص76.

في نفسية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي استطاع الدخول إلى الرياض بنشوة المنتصر(وهو المقصود بالأثر الايجابي). حيث يُعد أول انتصار له على منافسيه، بحيث سيطر عليها مدة أربعة أشهر. لكن نتائج المعركة دفعته للمغادرة مع والده عبد الرحمن بن فيصل آل سعود والعودة إلى الكويت[93].

الأمر الآخر، هو أن دخول عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للرياض دون مقاومة، يدلل على أن هناك حاضنة شعبية تؤيد آل سعود. لذا، عندما انسحب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الرياض، قام الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد بمعاقبة الذين أظهروا ولاءً ووداً لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[94].

الخاتمة:

1- لعب العامل الديني دوراً إيجابياً في قيام المملكة العربية السعودية. فقد كان التحالف الذي تم بين محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب نقطة البداية الحقيقية لقيام تلك الدولة. كان كل الأمراء الذين تولوا الحكم، سواء في الدولة السعودية الأولى أو الثانية أو الثالثة، ذوي خلفية دينية. وكان العلماء جنباً إلى جنب مع الأمراء، من خلال تعيينهم قضاة في المدن والنواحي، مفتين ومرشدين، ومصلحين للرعية. سواء كان ذلك في مؤسسة القضاء أو من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تأسست في عهد الأمير فيصل، والتي أصبح لها فروع في كل مدينة وناحية يساندها النظام السياسي بكل قوة. وهذا وفاء لما تعاقد عليه الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام 1157هـ/ 1744م، وما زالت الهيئة إلى يومنا هذا.

2- امتازت سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أثناء توسيع، حكمه بالإنسانية؛ فلم يكن يعشق الدم، وحاول التقليل من القتل قدر المستطاع، فعفا كثيراً عمن قاتله أو ألب ضده، أو رافق خصمه، أو من نقض بيعة له. ومن أمثلة ذلك، قتال قبيلة العجمان 1337هـ، أو محاصرة المدن من أجل الاستسلام، أو الابتعاد عن خيار المواجهة التي فيها قتل وإسالة الدماء، أو التفاوض من أجل الدخول في طاعته والوقوف معه، أو التخلص من خصومه عبر الإبعاد. وهذا ربما يشكل له خطراً فيما بعد، ولكنه اختار الإبعاد على القتل. بل كان يستخدم أسلوب الاعتقال والسجن لخصومه، ثم العفو عنهم فيما بعد.

3- كان الصبر والإرادة صفتين متلازمتين لآل سعود عامة، ولعبد العزيز خاصة.

4- استفاد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الأخطاء التي وقع فيها أجداده السابقون، سواء في الجانب الإداري، أو إدارة المعارك. فقد اتبع في المواجهة استراتيجية مبنية على التمويه والمباغتة بشكل أساسي، وعدم فتح معارك في جبهات كثيرة واستفاد كذلك من الخلافات الأسرية، خاصة التي وقعت في عهد الدولة السعودية الثانية، فلم يذكر التاريخ أن هناك أحداثاً تدل على ذلك في عهده.

---

(92) ابن هذلول، **تاريخ ملوك**، ص57؛ الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص118.

(93) الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، ص119.

(94) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج2، ص48.

المصادر والمراجع:

أولاً/ المصادر:

1- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من 700هـ إلى 1340هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1386هـ-1966م.

2- ابن غنام، حسين، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإسلام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، القاهرة، (د. ن)، ج1، 1961.

3- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر،ج15، 2003م.

4- ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، قدم له، وأشرف على طبعه الأستاذ محمد العبودي، الرياض، مطابع الرياض، ط1، 1380هـ/1961م.

5- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، الرياض، (د. ن)، (د. ط)، ج2، (د. ت).

6- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ط2، 1388هـ/ 1968.

7- الحنبلي، عثمان بن بشر النجدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، (د. ط)، ج1، (د. ت).

8- خزعل، حسين خلف الشيخ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب، (د. م)، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت).

9- خزعل، حسين خلف الشيخ، تاريخ الكويت السياسي، بيروت، توزيع دار مكتبة الهلال، ج1، ط2، 1962.

10- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت، دار الثقافة (د. ط)، (د. ت).

ثانياً/المراجع العربية:

1- الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت الأثري، القاهرة، المكتبة العربية، ط2، 1347هـ.

2- الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث 1516- 1916، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1991.

3- الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1965.

4- الريحاني، أمين، تاريخ نجد وملحقاته، الرياض، منشورات الفاخرية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط5، 1981.

5- الزامل: عبد الله العلي المنصور، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ط1، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت 1392هـ-1972م.

6- الزركلي، خير الدين، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، (د. ط)، ج1، 1390هـ/ 1985.

7- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مكة، (د،. ن)، ط3، ج2، 1387هـ.

8- السعدون، خالد، العلاقات بين نجد والكويت 1319-1341هـ، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، (د. ط)، 1403هـ.

9- الشمري، غسان إبراهيم، انبعاث أمة، استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2000.

10- صافي، خالد محمد، الحكم المصري في فلسطين (1831-1840)، ترجمة تحسين عليان، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2010.

11- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى 1745م-1818م/ 1158هـ-1233هـ، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.ط)، 1969.
12- العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط9، ج2، 1430هـ/ 2009م.
13- العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، الرياض، دار اليمامة، ط2، ج2، 1402هـ.

ثالثاً/المراجع المعربة:

1- فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو، (د. ن)،(د. ط)، 1986.
2- فيلبى، سنت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية)، تعريب عمر الديسراوى، القاهرة، مكتبة مدبولى، ط1، 1414هـ/1994م.
3- لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، الدوحة، (د. ط)، ج3، 1395هـ.

The Components and Factors That Helped in Establishing the Kingdom of Saudi Arabia (850-1351 AH/1446-1932 AD)

Abstract: The study aimed at highlighting the establishment of Kingdom of Saudi Arabia, in terms of the components and factors that helped in establishing the Kingdom during the period 850-1351 AH, i.e. 1446-1932 AD. The study addressed arrangement of the components to crystallize the factors of establishing the Kingdom; then the appearance of the primary factors to establish the Saudi State, which were characterized by being internal factor helped in this direction. The study further tackled the traits of the successful leader, who managed to control the affairs of the state, through patience and fortitude, which were in Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al Saud, who also possessed many attributes. Finally, the researchers explored the external factors that helped in establishing the Third Saudi State.

The study adopted the analytic descriptive method, i.e. describing the events, analyzing them, and then coming out with findings in the light of the results of these analyses. The results underlined the effectiveness of the religious factor, which played a positive role in establishing the Kingdom of Saudi Arabia. The resume of Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al Saud was characterized by human wisdom, while expanding his rule. On the other hand, patience and will were coincident traits in Al Saud in general, and Abdul Aziz in particular. Abdul Aziz Bin Abdul Rahman gained good lessons of the mistakes his ancestors fell in, whether in the administrative aspect or that of managing the battles.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia, Al Saud, Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al Saud, components, factors.